فى صالون أنيس منصور

كانت لى ساعات

- زرت إسرائيل ٥٠ مرة .. لكنى لم أقع فى حبها .
- الحضارة لا تعرف الموت وكذلك المرأة أيضًا !
- الشيوعية ستعود قوة عظمى بعد ٢٠ عامًا .
- الناصرية ليست مذهبًا .. وعبد الناصر لم يكن له فكر أو فلسفة .
- المخابرات البريطانية قتلت ديانا خوفًا من محمد وفاطمة !

لم أحاور متحدثًا قط مثلما حاورت أنيس منصور .. إنه يريد الاختلاف دائمًا مثلما عودنا طوال حياته .. هو كاتب له خصوصية شديدة ومزاج متفرد .. فى البداية بذلت مجهودًا شاقًا فى تحديد الموعد عن طريق مدير مكتبه إلى أن قابلته مصادفة فى بهو مؤسسة الأهرام وهو فى طريقه إلى مكتبه وألححت عليه فى تحديد الموعد فأجابنى ضاحكًا : لك شرف المحاولة ! وبالفعل نجحت فى تحديد اللقاء الأول وإذا به يطالبنى برؤية الأسئلة فتفحصها مدققًا ومعجبًا بجرأتها .. وأخذ يعلق على بعضها .. وعندما بادرت بتسجيل إجاباته قاطعنى مسرعًا : لا .. اليوم ليس محددًا للإجابة ولكنه للتعارف فقط ! ومضى على جلستنا حوالى ساعة كاملة كان هو المحاور وأنا الضيف ! وانتهينا بتحديد موعد آخر أحضر إليه ومعى المصور .. ومن أجل هذا اللقاء ذقت الأمرين حتى لا يغضب زميلى المصور وهو المرتبط بمشاغل وأعمال كثيرة، وبالفعل جاء الكاتب أنيس منصور مستعدًا لالتقاط الصور وحاولت اغتنام الفرصة والحصول على بعض الإجابات منه ولكنه اعترض قائلاً : اليوم مخصص للتصوير فقط ! وأصر على عدم الإجابة .

وتكررت المحاولة فى أيام تالية حتى جاء يوم مكثت فيه قرابة أربع ساعات أنتظر فراغه من مواعيده وساعدنى تعاطف مدير مكتبه معى إلى أن انتهز الفرصة ودخل وسيطًا لديه .. وأخيرًا وافق الكاتب أنيس منصور على محادثتى ولكنه حدد نصف ساعة لارتباطه بموعد مهم لن يستطيع التخلف عنه .

ووقعت فى حيرة كبيرة .. فالأسئلة كثيرة والتساؤلات التى تزاحم عقلى أكثر ولكننى يجب أن أختار الأهم والأسرع .. خاصة أنه فرض علىّ حفظ إجاباته فى ذاكرتى لأنه يرفض استخدام جهاز التسجيل ولأن الوقت لن يتسع للكتابة خلف فيضان الاسترسال المتلاحق الذى يصدر عن الكاتب الموسوعة ولكننى أردت المغامرة فوضعت جهاز التسجيل الصغير فى أحد جيوب سترتى وأدرت الزر قبل أن أدلف إلى حجرة مكتبه وأبدأ فى محاورته .

وحمدت الله كثيرًا بعد انتهاء اللقاء الذى استغرق ساعة إلا ربع ، حيث أكرمنى الكاتب الكبير بخمسة عشرة دقيقة فوق الوقت الذى حدده مسبقًا وانتهيت من الحوار لينشر فى إحدى المجلات فى الأسبوع التالى وحصل الكاتب الكبير على نسخته من الصحيفة وبعدها

قابلنى مرة أخرى مصادفة فى بهو الجريدة برفقة الناشر إبراهيم المعلم وأشار إلىّ وهو يحدثه ضاحكًا : هذه هى الصحفية اللصة التى سرقت منى حوارًا وسجلته فى خفية!

هذا الرجل "تحب" أن تختلف معه ، و"تكره" أن يمر موقف دون أن تعرف رأيه فيه !

أنيس منصور .. حول الفلسفة إلى قرص أسبرين نتعاطاه مع رشفة ماء ، خلق جملة صحفية "أسهل" من أن نتصورها ، و "أصعب" من أن نقلدها هو اختصار لكل شىء : للأديان .. للغات .. للفلاسفة .. للأدباء .. للمفكرين .. وأحياناً للساسة !

يتحدث عن الحى اللاتينى فى باريس بأروع مما تحدث "أناتول فرانس" يجرفه الحنين إلى "التبت" كما لو كنا الدلاى لاما .

ويعرف عن بنى إسرائيل أكثر مما يعرف شارون!

قالوا ساحرا .. ومعهم حق "فإن من البيان لسحرًا" قالوا ساخرًا .. ولم يبالغوا ، فإن الحكمة وليدة السخرية ، قالوا .. وقالوا .. وقالوا .. لكن الثابت أنه أنيس منصور صاحب المائة وسبعين كتابًا . وصاحب المليون نسخة .. وصاحب السادات .. وعدو عبد الناصر ! فى صالون العقاد كانت له أيام وفى صالون أنيس منصور كانت لى ساعات .. وكان هذا الحوار :

أستاذ أنيس .. بعد أن مرّ ثلاثون عامًا على حرب أكتوبر ، وخمس وعشرون عامًا على معاهدة السلام ، إثنان وعشرون عامًا على اغتيال السادات ، ألا ترون أن اسم صاحب هذه المناسبات "السادات" لا يُذكر كما ينبغى ؟

يجيب أنيس منصور ـ لقد بدأنا الحديث ولم نذكر اسم الله ، فهل يعد ذلك تجاهلاً ؟ وهذا قياس مع الفارق العظيم بين الخالق والمخلوق ، ومع ذلك فأنا لم أتوان عن كتابة مقال لاذع انتقدت فيه بعض المؤسسات التى لم تذكر اسم السادات ، فالكل يعلم بأننى لم أكن مشاهدًا سلبيًا لعملية السلام بين مصر وإسرائيل ، بل كنت مشاركًا فعليًا على مدى خمسة عشر عامًا تعرفت خلالها على القادة الإسرائيليين ، وذهبت إلى إسرائيل خمسين مرة ، وبعد كل ذلك سنظل نعتبر السادات بطل الحرب والسلام ، كما سنذكر له ثلاثة من أهم قرارات حياته : قرار الحرب .. وقرار السلام .. وقرار اختيار حسنى مبارك خليفة له .

لكننى ـ عفوا ـ مازلت أتساءل : ما الذى تبقى اليوم من سياسة السادات ؟

إذا تصفحت الصحف المصرية فى ذكرى انتصار أكتوبر سنجدها تتناول إنجازات السادات ، كما سنجد أن مقالات الكتاب ذوى الفكر المتميز تتحدث عنه ، فالسادات سيظل هو السادات .

خيانة من طرف واحد

بعد الموت المؤقت التى تعانيه عملية السلام ، نود أن نعرف تعليقكم على موقف البلاد العربية تجاه اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ؟

يقول أنيس منصور : العرب اعترضوا على قرار السادات واعتبروه خيانة من طرف واحد ، وعندما عرض السادات على العرب سلامًا محترمًا رفضوه بينما قبلوا سلامًا مهينًا حقيرًا ، انكسروا وقبلوا الأقدام حتى يتحقق هذا السلام .

لكن الشعوب العربية لا تقبل هذا السلام ، بل تتصوره مستحيلاً ؟

على مستوى الشعوب هناك من يريدون سلامًا بيننا وبين إسرائيل ولكن دون تطبيع ، فى حين أن دولة إسلامية كالبوسنة سوف تقوم ـ على حد علمى ـ بعمل تمثيل دبلوماسى بينها وبين إسرائيل وسيصبح لها سفارة فى تل أبيب بالإضافة إلى التطبيع ، ونحن سعداء لأن وجهة نظرنا فى السلام تتحقق فى الأردن والبوسنة ، وهذا يعتبر نجاحًا للسياسة التى بدأها أنور السادات ، ولا يجب أن ننسى أنه لولا السلام لما تحقق أى رخاء اقتصادى .. وقد اعترف السادات بنفسه فى كتابه "البحث عن الذات" وقال "سيظل هناك حاجز نفسى لفترة طويلة" .. وأعترف أن هذا الحاجز لا يزال بيننا وبين إسرائيل "أو اليهود" وتحضرنى هنا قصة ذكرها الرئيس الراحل فى كتابه "البحث عن الذات" عندما هبطت به الطائرة ذات يوم فى مطار زيورخ وشاهد مجموعة أشخاص يجلسون مجتمعين فسألهم عن جنسيتهم ، وعندما علم أنهم يهود ترك المكان ، هذا هو الحاجز النفسى الذى لم يستطع رئيس الدولة وصاحب قرار السلام أن يتخطاه !

بقايا الأشياء

كيف يرى أنيس منصور انعكاسات خريطة مصر السياسية والحزبية على الصحافة المصرية ؟

مصر مجتمع حر ، والصحافة المصرية صحافة حرة ، قد تكون الصحف القومية أقل شجاعة من الصحف المعارضة ، ولكن هناك صحفًا معارضة عنيفة لها وجهات نظر مختلفة ، كما أن هناك اتجاهات دينية متطرفة .. ولدينا ـ أيضًا ـ شيوعية مهزومة وما يدعى "ناصرية" ولكننى لا أرى وجودًا لمذهب سياسى اسمه "الناصرية" ، وهناك عبد الناصر ، هناك عبد الناصر الذى لم يكن له فلسفة أو مذهب أو أى شىء آخر ـ فى الواقع ـ بقايا الأشياء .

ولكنك لم تضع "الأخوان المسلمين" على الخريطة السياسية والحزبية ؟

يقول أنيس منصور : يوجد ـ بالفعل ـ إخوان مسلمون ، ولا يوجد من يعترض على قيام أى جمعية للمسلمين ، أنا نفسى كنت عضوًا فى جماعة الاخوان المسلمين عندما كنت طالبًا فى الجامعة ، فالدين الإسلامى هو الدين الرسمى لهذه الدولة ، فعدد المسيحيين فى مصر سبعة ملايين بينما هناك ٥٦ مليون مسلم ، فلا اعتراض على أى جمعية دينية ، ولكن الاعتراض على أن تفرض الجمعية الدينية وجهة نظرها على الناس بالقوة

أنا على وجه الخصوص

فلتسمح لى بالعودة إلى إسرائيل .. خاصة وأن هناك من يقول بأن مشاركة أنيس منصور فى صنع عملية السلام أوقعته فى حب إسرائيل .. فما تعليقكم ؟

عندما تذهب إلى السوبر ماركت ليس مطلوبًا أن تقع فى حب السلعة ، وإنما تشتريها لأنها مفيدة لك ، ونحن لم نقع فى حب إسرائيل ، وأنا على وجه الخصوص لم أقع فى حبها ، ولكننا فى الوقت نفسه نعرف ما فعلته ألمانيا فى أوروبا كلها خلال الحرب العالمية الثانية حيث قُتل خمسون مليون مواطن فى فرنسا وإنجلترا وروسيا ، ولكنهم

نسوا ذلك وهم الآن فى وحدة واحدة ـ رغم اختلاف مذاهبم ما بين بروتستانت وكاثوليك ـ ورغم ذلك هم متحدون ولديهم اهتمامات مشتركة فى وحدة أوروبية واحدة ، بينما نحن فى مصر مازلنا لا نقبل مصاحفة الإسرائيليين ، وذلك ناتج عن الحاجز النفسى ، ولكن سيتغير كل ذلك مع مرور الزمن .. ربما بعد قرن .. كى تصبح الأمور طبيعية .

فى ظل هذا الحاجز النفسى كيف ترى مستقبل العلاقات العربية الإسرائيلية .. هل ستسفر عن حل أم حرب ؟

لا ، لن يسمح أحد بقيام حرب ولكننا سوف ندخل فى مفاوضات طويلة بين الفلسطينين بمساندة الدول العربية وبين الإسرائيليين ، وإذا قُرض وظل نيتانياهو حتى عام ٢٠٠٠ طبقًا للتعديل الجديد فى الدستور فهذا ليس معناه أن الرأى العام الإسرائيلى سوف يتغير عام ٢٠٠٠ ، ولكن لابد أن تقوم دولة فلسطينية ، ربما سنجد بعض القيود كما حدث فى بعض البلاد الأوروبية من تحديد السلاح أو الجيش ، ولكن أن يقتل ثلاثة من إسرائيل وأربعة فلسطينيين فهذا لا شىء ، لأنه فى كل حروب التحرير لابد من الضحايا ، ونيتانياهو نفسه يعتبر أن الذى يحدث بينهم وبين الفلسطينيين لا يعد شيئًا يذكر مقابل ما فعله معهم هتلر عندما قتل ثلاثة ملايين يهودى .

كان إرهابيًا

ولكن إسرائيل تعتبر الفلسطينين إرهابيين ؟

اليهود أنفسهم كانوا إرهابيين فى ظل الاحتلال البريطانى ، وإذا كانوا يطلبون من عرفات أن يقضى على الإرهاب ، فالإنجليز طلبوا من اليهود إنهاء الإرهاب ولكنه لم ينته ، واذكر أن السادات قال فى مؤتمر صحفى : إن بيجين بعث برسالة مع أنيس منصور يعترض فيها على الصحف المصرية والكاريكاتير الذى يصفه بالإرهاب ، وكان رأى السادات أنه هو شخصيًا كان إرهابيًا وليس لديه مانع أن يمارس الإرهاب إذا احتل أحد بلاده ، فالإرهاب من أجل التحرير ليس إرهابًا ، ولا حق لبيجين فى استنكار ذلك ، أعود إلى

موضوعنا فأقول أن المفاوضات مع إسرائيل ستأخذ وقتًا طويلاً ، ولو تحقق السلام مع إسرائيل وتصالح العرب جميعًا لتفكك المجتمع الإسرائيلى كله .

إسرائيل حرام

كيف ؟!

يوضح أنيس منصور ويقول : رغم اختلاف اليهود خلال سبعين سنة ، فليس هناك ما يجمعهم سوى الحرب ضد العرب ، والشعور بعدم الأمان ، وأسوق على ذلك مثلاً ، إذ كان لى صديق يهودى مصرى من مذهب "القرائين" وهم اليهود المصريون "الذين لا يؤمنون بالتلمود ويعتبرون من وجهة نظر اليهود كفرة" وحدث أن قتل ابن صديقى فى حرب ١٩٧٣ لكن اليهود لم يدفنوه بل تركوا جسده ملقيًا على الأرض .. لماذا ؟

لأنه لم يكن مؤمنًا بالتلمود .. على الرغم من أنه يحارب من أجل إسرائيل ومات دفاعًا عنها ، ما أريد قوله : إن هناك اختلافات كبيرة داخل إسرائيل ، واستطيع أن أحكى الكثير عن اليمن واليهود الشرقيين والفلاشا ، هل تعلمين أن فى إسرائيل جماعة متطرفة تدعى "الهرديم" يعتقدون أن قيام دولة إسرائيل الآن حرام ! لأن تلك الدولة لا تقوم إلا إذا ظهر المسيح ، وهو ليس "يسوع" الديانة المسيحية ، ولكن هذا الرجل ـ على حد زعمهم ـ سيأتى لاحقًا ، ربما يكون ملكًا أو قائدًا ، ولكنه عندما سيظهر سيكون الأوان قد آن لقيام دولة إسرائيل .

هناك من يقولون بأن الفترة القادمة ستشهد صراعًا بين الحضارات والخطر الأكبر على الحضارة الغربية سيكون الإسلام ، ما رأيكم فى هذه المقولة ؟

لا أتفق معها ، رغم أن كثيرًا من المفكرين على رأسهم عالم الحضارة الألمانى "شلينجر" عبروا عن هذا الرأى الذى يرى أن الحضارات تمر بدوائر : جنين وطفل وشاب ورجل ثم شيخ يموت ، أى يوجد ربيع وصيف وخريف وشتاء ، ومن وجهة نظرى فالحضارات لا تموت ، هناك إمبراطوريات قد تتأخر لياتى غيرها ، ففرنسا وإنجلترا تحولتا إلى "الدول الكبرى" بعد أن كانتا من "الدول العظمى" كذلك روسيا ، ولم يعد

الآن ـ للأسف ـ سوى دولة واحدة عظمى هى أمريكا ، ورغم أننى ضد الشيوعية إلا أننى اعتقد أن روسيا بها عناصر القوة والعظمة وكل ما تحتاجه هو عشرون سنة أخرى لتقوم من جديد "ثم علق ساخرًا" لا الحضارات ولا السيدات تعرف الموت !

سياسة بلا أخلاق

وكيف ترون العلاقة بين السياسة والدين ؟

مدرسة ميكافيللى الذى لا يزال حتى الآن من أعظم المفكرين السياسيين فى التاريخ السياسى ، من وجهة نظرها أن السياسة هى السفالة الأنيقة ، والأخلاق ليس لها علاقة بالسياسة ، كل الحكام ممثلون على المسرح السياسى .. وليس معنى كلامى أن كل المشتغلين بالسياسة بلا أخلاق ، ولكنها مصالح لا تنفى ـ بالطبع ـ وجود الأخلاق ، ولكن الجماعات الدينية ترى أن الدين خلق ، والسياسيون يرون السياسة دينًا ، والسياسة والدين وجهان لعملة واحدة .

فكيف نعود بالجماعات الإسلامية المتطرفة إلى جوهر الإسلام الصحيح ؟

فى كل بلد هناك جماعات تفهم الإسلام فهمًا خاطئًا ويستغلون متاعب الشباب الاجتماعية والنفسية للسيطرة عليهم فيقعون ضحية لهذه الجماعات الدينية ، والسؤال الذى يشغلنا : من أين تأتى الأموال لهذه الجماعات .. فلوس .. سلاح .. تخطيط لتخريب الأمن العام والسياحة والاعتداء على الأفراد .. حقيقة إنه خطر كبير .

حماية العرش

كنتم أول من اتهم المخابرات البريطانية باغتيال الأميرة ديانا ، وأثيرت حقائق لم يدركها غيرك من الكتاب ، فكيف تأتى لك ذلك ؟

كنت بالفعل أول من قال بضلوع المخابرات البريطانية فى اغتيال ديانا .. اغتالتها كما اغتالت المخابرات الأمريكية مارلين مونرو وفى السن نفسه الذى ماتت فيها ديانا "٣٦ سنة" .. المخابرات البريطانية اغتالت دياناً حماية للعرش ، والمخابرات الأمريكية اغتالت مارلين مونرو حماية لكيندى ، وأغتالت كيندى حماية لصناعة السلاح والشاهد أنه لا

يوجد من هدد العرش البريطانى مثلما فعلت ديانا .. سبقها كرومول فى القرن السابع عندما أعلن الجمهورية . لكن ديانا هددت الأسرة والعرش فى الوقت نفسه وبدأت تنتقم انتقام امرأة جريحة اكتشفت اسم عشيقة زوجها منذ أول يوم مكتوبًا على مناديله وأزراره الذهبية ، وأخيرًا صدر كتاب فى أمريكا يحمل اسم "الأسرة المالكة فى إنجلترا لكاترين كيلى يقول : "إنه فى الليلة الأولى لشهر العسل كان تشارلز مع كاميلا وليس مع ديانا ، وفى ثانى يوم من شهر العسل اعترف تشارلز لديانا بأن كاميلا هى التى دفعته للزواج منها بعد أن رفضته أختها الكبرى .

ويضيف أنيس منصور : على الرغم من أن أسرة ديانا أعظم من أسرة تشارلز لأن الأسرة المالكة جاءت من هانوفر بألمانيا بينما تمتد أسرة ديانا خمسة وعشرين جيلاً من النبلاء .. وديانا اكتسبت شعبية بسبب شخصيتها وبساطتها التى أعطت فرصة لمصففى الشعر ومصممى الأزياء لابتكار تصميمات جديدة خاصة بها ، واستطاعت بذلك أن تسرق الكاميرا من زوجها وركزت عليها وسائل الإعلام ، والخلاصة أن بعض الفضائح التى تسبب فيها تشارلز وديانا للأسرة المالكة وحبها لإنسان مسلم يمكن أن تنجب منه ولدًا اسمه محمد أو بنتًا اسمها فاطمة تكون أختًا لوليم الرابع راعى الكنيسة البروتستانتية ، فهذا مستحيل ولذا جاءت جريمة القتل معقدة ، فالسيارة التى استقلتها ديانا ومعها "دودى" كانت مؤجرة ، وسُرقت قبل الحادث بأسبوعين فما الذى فعلوه بها خلال هذه الفترة ؟ شركة مرسيدس تقول إن تلك السيارة عندما تصطدم بعمود ينثنى نصفها الأول ، ولكن خلال الأسبوعين اللذين اختفت فيهما السيارة تغيرت أشياء كثيرة وليس صحيحًا أن السائق كان مخمورًا أو يتعاطى حبوبًا مخدرة ، ولا يمكن أن يقف خلف الجريمة صحفيون ، والشواهد تقول : إن سيارة فيات "أونو" أطلقت نورًا قويًا فى عينى السائق مما يدل على أن القائمين على الأمر لن يقبلوا أبدًا مسلمًا لوليم الرابع .. مستحيل .. ومعروف أن ديانا كانت حاملاً فى سبعة أسابيع كما أكد طبيبها فليست المخابرات البريطانية وحدها هى السبب وإنما أكثر من جهة .

وانتهت ساعاتنا فى صالون أنيس منصور ، ومازال معينه فياضًا لا ينضب ، ومازلنا عطاشى للمزيد .. ولا يزال قادرًا على العطاء .. وإذا كان لأى موعد نهاية .. فإن أكثر من

مائة كتاب زاد توزيعها على مليون نسخة تهيئ طريقًا طويلاً .. ومواعيد متزاحمة ومتلاحقة من المزيد .. والمزيد .

obeikandl.com